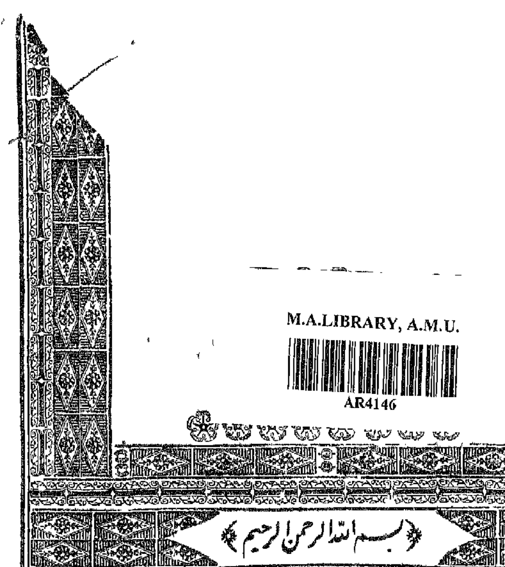
رسالة الامام أبي حامد محمد بن محمد
الغزالي لبعض تلامذته لما
سأله عما ينفعه في أمر
آخرته نفعنا الله
به وبعلومه
آمين
م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله أجمعين اعلم أن واحدا من الطلبة المتقدمين لازم خدمة الشيخ الامام زين الدين حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمة الله عليه واشتغل بالتحصيل وقراءة العلم عليه حتى جمع دقائق العلوم واستكمل فضائل النفس ثم انه تفكر يوما في حال نفسه وخطر على باله فقال اني قرأت أنواعا من العلوم وصرفت ريعان عمري على تعلمها وجمعها والآن ينبغي ان اعلم أي نوعها ينفعني غدا ويؤنسني في قبري وأيها لا ينفعني حتى أتركه كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع فاستمرت له هذه الفكرة حتى كتب الى حضرة الشيخ حجة الاسلام محمد الغزالي رحمة الله عليه استفتاء وسأله عن مسائل والتمس منه نصيحة ودعاء ليقرأه في أوقاته قال وان كانت مصنفات الشيخ الامام كالاحياء وغيره تشتمل على جواب مسائلي لكن مقصودي أن يكتب الشيخ حاجتي في ورقات تكون معي مدة حياتي واعمل بما فيها مدة عمري ان شاء الله تعالى فكتب الشيخ رحمه الله تعالى هذه الرسالة في جوابه * بسم الله الرحمن الرحيم (اعلم) أيها الولد ١) والمحب العزيز اطال الله بقاءك لطاعته وسلك بك سبيل أحبائه أن منشور النصيحة يكتب من معدن الرسالة صلى الله عليه وسلم ان كان قد بلغك منه نصيحة فأي حاجة لك في نصيحتي وان لم تبلغك فقل لي ماذا حصلت في هذه السنين الماضية (أيها الولد ٢) من جملة ما نصح به رسول

الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشبه قوله عليه السلام علامة اعراض الله تعالى عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وان امرأ ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير أن تطول عليه حسرته ومن جاوز الاربعين ولم يغلب خيره على شره فليتجهز الى النار وفي هذه النصيحة كفاية لاهل العلم

(أيها الولد ٣) النصيحة سهلة والمشكل قبولها لانها في مذاق متبع الهوى مرة اذ المناهي محبوبة في قلوبهم على الخصوص لمن كان طالب العلم الرسمي ومشتغلا بهوى النفس ومناصب الدنيا فانه يحسب ان العلم المجرد له وسيلة سيكون نجاته وخلاصه فيه وانه مستغن عن العمل وهذا اعتقاد الفلاسفة سبحان الله العظيم لا يعلم هذا المغرور انه حين حصل العلم اذا لم يعمل به تكون الحجة عليه آكد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه وروي ان الجنيد قدس الله روحه رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما الخبر يا أبا القاسم قال طاحت العبارات وفنيت الاشارات ما نفعنا الا ركيعات كنا ركعناها في جوف الليل

(أيها الولد ٤) لا تكن من الاعمال مفلسا ولا من الاحوال خاليا وتيقن ان العلم المجرد لا يأخذ باليد مثاله لو كان على رجل في برية عشرة أسياف هندية مع أسلحة أخرى وكان الرجل شجاعا وأهل حرب فحمل عليه أسد مهيب ما ظنك هل تدفع الاسلحة شره عنه بلا استعمالها وضربها ومن المعلوم انها لا تدفع الا بالتحريك والضرب فكذا لو قرأ رجل مائة ألف مسئلة علمية وتعلمها وعلمها ولم يعمل بها لا تفيده الا بالعمل ومثاله لو كان لرجل حرارة ومرض صفراوي يكون علاجه بالسكنجبين والكشكاب فلا يحصل البرء الا باستعمالهما بيت *

گر مى دو هزار رطل پيمائى * تا مى نخورى نباشدت شيدائى

(أيها الولد ٥) ولو قرأت في العلم مائة سنة وجمعت ألف كتاب لا تكون مستعدا ومستحقا لرحمة الله تعالى الا بالعمل كما قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى الآية فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الآية جزاء بما كانوا يعملون جزاء بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا الآية فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيأ (أيها الولد ٦) وما تقول في هذا الحديث بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا والايمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان ودليل الاعمال أكثر من ان تحصى وان كان العبد يبلغ الجنة بفضل الله تعالى وكرمه ولكن بعد أن يستعد لطاعته وعبادته لان رحمة الله قريب من المحسنين ولو قيل العبد يبلغ أيضا الجنة بمجرد الايمان قلنا نعم لكن متى يبلغ كم من عقبة كؤد تستقبله الى أن يصل الى المطلوب أول تلك العقبات عقبة الايمان هل يسلم من السلب ام لا واذا وصل الى الجنة يكون خائبا مفلسا ما قال الحسن يقول الله تعالى يوم القيامة ادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بقدر أعمالكم (أيها الولد ٧) ما لم تعمل لم تجد الاجر حكي أن رجلا في بني اسرائيل عبد الله تعالى سبعين سنة فأراد الله تعالى أن يجعله مع الملائكة

فارسل الله تعالى اليه ملكا يخبره انه مع تلك العبادة لا تليق به الجنة فلما بلغه قال العابد نحن خلقنا للعبادة فينبغي لنا أن نعبده فلما رجع الملك قال الهي أنت أعلم بما قال فقال الله تعالى اذا هو لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكرم والاحسان لا نعرض عنه اشهدوا يا ملائكتي اني قد غفرت له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا قبل أن توزنوا وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه من ظن أنه بدون الجهد يصل الى الجنة فهو متمن ومن ظن أنه ببذل الجهد يصل فهو متعن وقال الحسن البصري رحمة الله تعالى عليه طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وقال علم الحقيقة ترك ملاحظة ثواب العمل لا ترك العمل وقال النبي عليه الصلاة والسلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله (أيها الولد ٨) كم من ليال أحييتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب وحرمت على نفسك النوم لا أعلم ما كان الباعث فيه ان كانت نيتك عرض الدنيا وجذب حطامها وتحصيل مناصبها والمباهاة على الاقران والامثال فويل لك ثم ويل لك وان كان قصدك فيه احياء شريعة النبي صلى الله عليه وسلم وتهذيب اخلاقك وكسر النفس الامارة بالسوء فطوبى لك ثم طوبى لك ولقد صدق من قال

سهر العيون لغير وجهك ضائع * وبكاؤهن لغير فقدك باطل

(أيها الولد ٩) عش ما شئت فانك ميت وأحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزى به (أيها الولد ١٠) أي شئ حصل لك من تحصيل علم الكلام والخلاف والمنطق والطب والدواوين والاشعار والنجوم والعروض والنحو والتصريف غير تضييع العمر بجلال ذي الجلال اني رأيت في انجيل عيسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام قال من ساعة يوضع الميت على الجنازة الى أن يوضع على شفير القبر يسأله الله تعالى أربعين سؤالا أولها يقول الله تعالى عبدي طهرت منظر الخلق سنين وما طهرت منظري ساعة وكل يوم ينظر في قلبك ويقول عز وجل ما تصنع بغيري وأنت محوط بخيري أما أنت أصم لا تسمع (أيها الولد ١١) العلم بلا عمل جنون والعمل بلا علم لا يكون واعلم ان كل علم لا يبعدك اليوم عن المعاصي ولا يحملك على الطاعة لا يبعدك غدا عن نار جهنم فاذا لم تعمل بعلمك اليوم ولم تدرك الايام الماضية تقول غدا يوم القيامة فارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيقال لك يا أحمق أنت من هناك جئت (أيها الولد ١٢) اجعل الهمة في الروح والهزيمة في النفس والموت في البدن لان منزلك القبر واهل المقابر ينظرونك في كل لحظة متى تصل اليهم واياك اياك أن تصل اليهم بلا زاد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذه الاجساد قفص الطيور أو اصطبل الدواب فتفكر في نفسك من أيهما أنت ان كنت من الطيور العلوية فحين تسمع طنين طبل ارجعي تطير صاعدا الى أن تقعد في أعالي بروج الجنان كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ رضي الله عنه وان كنت والعياذ بالله تعالى من الدواب كما قال الله تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل فلا تأمن من انتقالك من زاوية الدار الى هاوية النار روي ان الحسن البصري رحمه

الله

الله أعطي شربة ماء بارد فلما أخذ القدح غشي عليه وسقط من يده فلما أفاق قيل له مالك يا أبا سعيد قال اني ذكرت أمنية أهل النار حين يقولون لاهل الجنة ان أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين (أيها الولد ١٣) لو كان العلم المجرد كافيا لك ولا تحتاج الى عمل سواه لكان نداؤه هل من سائل وهل من مستغفر وهل من تائب ضائعا بلا فائدة وروى ان جماعة من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ذكروا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عند رسول الله عليه الصلاة والسلام قال نعم الرجل هو لو كان يصلي بالليل وقال عليه الصلاة والسلام لرجل من أصحابه يا فلان لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تدع صاحبها فقيرا يوم القيامة (أيها الولد ١٤) قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك أمر وبالاسحار هم يستغفرون شكر والمستغفرون بالاسحار ذكر قال النبي عليه السلام ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت الذي يقرأ القرآن وصوت المستغفرين بالاسحار وقال سفيان الثوري رحمة الله عليه ان الله تبارك وتعالى خلق ريحا تهب وقت الاسحار تحمل الاذكار والاستغفار الى الملك الجبار وقال أيضا اذا كان أول الليل ينادي مناد من تحت العرش الا ليقم العابدون الصابرون فيقومون ويصلون ما شاء الله تعالى ثم ينادي مناد في شطر الليل الا ليقم القانتون فيقومون ويصلون الى السحر فاذا كان السحر ينادي مناد الا ليقم المستغفرون فيقومون ويستغفرون فاذا طلع الفجر ينادي مناد الا ليقم الغافلون فيقومون من فرشهم كالموتى نشروا من قبورهم (أيها الولد ١٥) روى في وصايا لقمان الحكيم لابنه انه قال يا بني لا يكن الديك أكيس منك ينادي وقت السحر وأنت نائم ولقد أحسن من قال

لقد هتفت في جنح ليل حمامة * على فنن وهنا واني لنائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا * لما سبقتني بالبكاء الحمائم
وأزعم اني هائم ذو صبابة * لربي ولا أبكي وتبكي البهائم

(أيها الولد ١٦) خلاصة العلم أن تعلم الطاعة والعبادة ما هي اعلم ان الطاعة والعبادة متابعة الشارع في الاوامر والنواهي بالقول والفعل يعني كلما تقول وتفعل وتترك قولا وفعلا يكون باقتداء الشارع كما لو صمت يوم العيد وأيام التشريق تكون عاصيا أو صليت في ثوب مغصوب وان كانت صورة عبادة تأثم به (أيها الولد ١٧) فينبغي لك أن يكون قولك وفعلك موافقا للشرع اذ العلم والعمل بلا اقتداء الشارع ضلال وينبغي لك أن لا تغتر بشطحات وطامات الصوفية لان سلوك هذه الطريق يكون بالمجاهدة وقطع شهوة النفس وقتل هواها بسيف الرياضة لا بالطامات والترهات واعلم أن اللسان الطلق والقلب المطبق المملوء بالغفلة والشهوة علامة الشقاوة حتى تقتل النفس بصدق المجاهدة وتحيي قلبك بانوار المعرفة واعلم ان بعض مسائلك التي سألتني عنها لا يستقيم جوابه بالكتابة والقول بل ان تبلغ تلك الحالة تعرف ما هي والا فعلمها من المستحيلات لان ذلك ذوقي وكل ما كان ذوقيا لا يستقيم وصفه بالقول كحلاوة الحلو ومرارة المر لا تعرف الا بالذوق كما حكي ان عنينا كتب الى صاحب له عرفني لذة المجامعة

كيف تكون فيكتب في جوابه يا فلان اني كنت حسبتك عنينا فقط فالآن عرفت انك عنين وأحمق لان هذه اللذة ذوقية ان تصل اليها تعرف ماهي والالا يستقيم وصفها بالقول والكتابة (أيها الولد ١٨) بعض مسائلك من هذه القبيل وأما البعض الذي يستقيم له الجواب فقد ذكرناه في احياء العلوم وغيره مما صنفناه مع شرحه فليطلب من ذلك الموضع وأذكر ههنا نبذة منه ونشير اليه فنقول قد وجب على سالك سبيل الحق أربعة أمور الامر الاول اعتقاد صحيح لا يكون فيه بدعة والثاني توبة نصوح لا ترجع بعدها الى الزلة الثالث استرضاء الخصوم حتى لا يبقى لاحد حق عليك والرابع تحصيل علم الشريعة بقدر ماتؤدي به أوامر الله تعالى ثم من علوم الآخرة ماتكون به النجاة والزيادة على هذا القدر ليست بواجبة وهذا الكلام يكون لك مفهوما مع حكاية الشبلي رحمه الله قال خدمت أربعمائة أستاذ وقد قرأت أربعة آلاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا عملت به وخليت ماسواه لاني تأملته فوجدت خلاصي ونجاتي فيه وكان علم الاولين والآخرين كله مندرجا فيه فاكتفيت به وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض أصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لربك بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها (أيها الولد ١٩) اذا علمت هذا الحديث لا حاجة لك الى العلم الكثير وتأمل في حكاية أخرى وهي ان حاتم الاصم كان من أصحاب شقيق البلخي رحمهما الله فسأله يوما وقال صاحبتني منذ ثلاثين سنة ماحصلت فيها قال حصلت ثماني فوائد من العلم وهي تكفيني منه لاني أرجو خلاصي ونجاتي فيها فقال شقيق ماهي قال حاتم (الفائدة) الاولى اني نظرت الى الخلق فرأيت لكل منهم محبوبا ومعشوقا يحبه ويعشقه وبعض ذلك المحبوب يصاحبه الى مرض الموت وبعضه الى شفير القبر ثم يرجع كله ويتركه فريدا وحيدا ولا يدخل معه في قبره منهم أحد فتفكرت وقلت افضل محبوب المرء مايدخل معه في قبره ويؤنسه فيه فما وجدته الا الاعمال الصالحة فاخذتها محبوبا لي لتكون سراجا في قبري وتؤنسني فيه ولا تتركني فريدا (الفائدة الثانية) اني رأيت الخلق يقتدون باهوائهم ويبادرون الى مرادات أنفسهم فتأملت في قوله تعالى فأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وتيقنت ان القرآن حق صادق فبادرت الى خلاف نفسي وتشمرت لمجاهدتها ومنعتها عن هواها حتى ارتاضت لطاعة الله تعالى وانقادت (الفائدة الثالثة) اني رأيت كل واحد من الناس يسعى في جمع حطام الدنيا ثم يمسكه قابضا يده فتأملت في قوله تعالى ماعندكم ينفد وماعند الله باق فبذلت محصولي من الدنيا لوجه الله تعالى ففرقته بين المساكين ليكون ذخرا لي عند الله تعالى (الفائدة الرابعة) اني رأيت بعض الخلق ظن شرفه وعزه في كثرة الاقوام والعشائر فاغتر بهم وزعم آخرون أنه في ثروة الاموال والاملاك وكثرة الاولاد فافتخروا بها وحسب بعضهم العز والشرف في غصب أموال الناس وظلمهم وسفك دمائهم واعتقدت طائفة انه في اتلاف المال واسرافه وتبذيره وتأملت في قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فاخترت التقوى واعتقدت أن القرآن حق صادق وظنهم وحسبانهم كله باطل وزائل (الفائدة

الخامسة) اني رأيت الناس يذم بعضهم بعضا و يغتاب بعضهم بعضا فوجدت ذلك من الحسد
في المال والجاه والعلم فتأملت في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فعلمت ان
القسمة كانت من الله تعالى في الازل فما حسدت أحدا ورضيت بقسمة الله تعالى (الفائدة
السادسة) اني رأيت الناس يعادي بعضهم بعضا لغرض وسبب فتأملت في قوله تعالى ان
الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعلمت انه لا يجوز عداوة أحد غير الشيطان (الفائدة
السابعة) اني رأيت كل أحد يسعى بجد ويجتهد بمبالغة لطلب القوت والمعاش بحيث يقع به في شبهة
وحرام و يذل نفسه وينقص قدره فتأملت في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
فعلمت أن رزقي على الله تعالى وقد ضمنه الله تعالى فاشتغلت بعبادته وقطعت طمعي عمن سواه
(الفائدة الثامنة) اني رأيت كل أحد يعتمد الى شئ مخلوق بعضهم الى الدينار والدرهم و بعضهم
الى المال والملك و بعضهم الى الحرفة والصناعة و بعضهم الى مخلوق مثله فتأملت في قوله تعالى
ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا فتوكلت على الله وهو
حسبي ونعم الوكيل (فقال شقيق) رحمة الله عليه وفقك الله تعالى يا حاتم اني قد نظرت في التوراة
والزبور والانجيل والفرقان فوجدت هذه الكتب الاربعة تدور على هذه الفوائد الثمانية فمن
عمل بها كان عاملا بهذه الكتب (أيها الولد ٣٠) قد علمت من هاتين الحكايتين انك لا تحتاج
الى كثرة العلم والآن أبين لك ما يجب على السالك في سبيل الحق اعلم انه ينبغي للسالك شيخ مرشد
مرب ليخرج الخلق السوء منه بتربيته و يجعل مكانه خلقا حسنا ومعنى التربية يشبه عمل
الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الاجنبية من بين الزرع ليحسن نباته و يكمل
ريعه فكذا المربي لان الله تعالى أرسل الى عباده رسولا لارشادهم الى سبيله فاذا ارتحل
عليه السلام من الدنيا فقد خلف الخلفاء في مكانه حتى انهم يرشدون الخلائق الى الله تعالى
لاجل هذا المعنى ولا بد للسالك من شيخ يصلح تربيته ويرشده الى سبيل الله تعالى وشرط الشيخ الذي
يصلح للتربية أن يكون نائبا عن الرسول صلاة الله عليه وسلامه وان يكون عالما وليس كل عالم
يصلح للارشاد واني أبين لك بعض علاماته على سبيل الاجمال حتى لا يدعي كل أحد انه عالم
مرشد (فنقول) من يعرض عن حب الدنيا وحب الجاه وكان قد تابع شخصا بصيرا يتسلسل
متابعته الى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وكان محسنا رياضة نفسه من قلة الاكل والنوم
والقول وكثرة الصلاة والصدقة والصوم وكان بمتابعته الشيخ البصير جاعلا محاسن الاخلاق له
سيرة كالصبر والشكر والتوكل واليقين والسخاوة والقناعة وطمأنينة النفس والحلم
والتواضع والعلم والصدق والحياء والوفاء والوقار والسكون والتأني وأمثالها وكان قد يقتبس
نورا من أنوار النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانت الاخلاق الذميمة في ذلك النور مغمورة من الكبر
والبخل والحسد والحقد والحرص وطول الامل والطيش وكان مستغنيا عن علم غيره الا عن علم
النبي صلى الله عليه وسلم فهذه بعض علامات الشيخ المرشد الذي يصلح ان يكون نائبا عن الرسول
صلى الله عليه وسلم و يصلح الاقتداء به فهو ذو نور من أنوار النبي عليه السلام و يصلح الاقتداء

به لكن وجود مثله نادر أعز من الكبريت الاحمر ومن ساعدته السعادة ووجد شيخا كما
ذكرناه وقبله الشيخ فينبغي أن يحترمه ظاهرا وباطنا أما احترام الظاهر فهو أن لا يجادله
ولا يشتغل بالاحتجاج معه في كل مسئلة وان علم خطأه ولا يلقي بين يديه سجادته الا وقت أداء
الصلاة فاذا فرغ يرفعها ولا يكثر نوافل الصلاة بحضرته ويعمل ما يأمره الشيخ به من العمل بقدر
وسعه وطاقته وأما احترام الباطن فهو أن كل ما يسمع منه يقبله في الظاهر ولا ينكره في
الباطن لا فعلا ولا قولا لئلا يتسم بالنفاق وان لم يستطع يترك صحبته الى أن يوافق باطنه ظاهره
والسادس انه لا بد للسالك من سياسة النفس ولن تتيسر هذه الا مع الاحتراز عن مجالسة
صاحب السوء لتقصر ولاية شياطين الجن والانس عن صحن قلبه فيصفى من لوث الشيطنة
والسابع انه يختار الفقر على الغنى في كل حال فهذه هي الامور السبعة التي تجب على
السالك أبدا ثم انك قد سألتني عن التصوف اعلم ان التصوف له خصلتان الاستقامة مع الله تعالى
والسكون عن الخلق فمن استقام مع الله عز وجل وحسن خلقه بالناس وعاملهم بالعلم فهو صوفي
والاستقامة مع الله هي أن يقدم على حظ نفسه أمر الله تعالى وحسن الخلق بالناس هو
ان لا تحمل الناس على مراد نفسك بل تحمل نفسك على مرادهم ما لم يخالف الشرع (ثم اعلم
انك سألتني عن العبودية وهي ثلاثة أشياء أحدها المحافظة على أمر الشرع والثاني الرضا
بالقضاء والقدر وقسمة الله تعالى والثالث ترك رضا نفسك في طلب رضا الله تعالى وسألتني
عن التوكل وهو أن تحكم اعتقادك بالله تعالى فيما وعد يعني أن تعتقد ان ما قدر لك سيصل
اليك لا محالة وان اجتهد العالم على صرفه عنك وما لم يكتب لك لم يصل اليك وان ساعدك
جميع العالم ثم سألتني عن الاخلاص وهو أن تكون أعمالك كلها لله تعالى لا يرتاح قلبك
بمحامد الناس ولا يحزن بمذامهم (واعلم) أن الرياء يتولد من تعظيم الخلق وعلاجه أن تراهم
مسخري القدرة وتحسبهم كالجمادات في عدم قدرة ايصال الراحة والمشقة لتخلص من مراآتهم
ومتى تحسبهم ذوي قدرة وارادة لن يبعد عنك الرياء (أيها الولد ٢١) الباقي من مسائلك بعضها
مسطور في مصنفاتي فاطلبه ثمة وكتابة بعضها حرام اعمل أنت بما تعلم لينكشف لك ما لم تعلم (أيها
الولد ٢٢) بعد اليوم لا تسألني عما أشكل عليك الا بلسان الجنان لقوله سبحانه وتعالى ولو أنهم
صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم الآية واقبل نصيحة الخضر على نبينا وعليه الصلاة
والسلام فلا تسألني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا ولا تستعجل حتى تبلغ أوانه فيكشف لك
وأريت سأريكم آياتي فلا تستعجلون فلا تسألني قبل الوقت وتيقن انك لا تصل الا بالسير لقوله
تعالى أولم يسيروا في الارض فينظروا الآية (أيها الولد ٢٣) بالله ان تسر ترى العجائب في
كل منزل وابذل روحك فان رأس هذا الامر بذل الروح كما قال ذو النون المصري رحمه الله تعالى
عليه لاحد تلامذته ان قدرت على بذل الروح فتعال والا فلا تشتغل بترهات الصوفية
(أيها الولد ٢٤) اني أنصحك بثمانية أشياء فاقبلها مني لئلا يكون علمك خصما لك يوم القيامة
تعمل منها أربعة وتدع منها أربعة أما اللواتي تدع أحدها أن لا تناظر أحدا في مسئلة ما استطعت

لان فيها آفة كبيرة واثمها أكبر من نفعها اذ هي منبع كل خلق ذميم كالرياء والحسد والكبر
والحقد والعداوة والمباهاة وغيرها نعم لو وقع بينك وبين شخص أو قوم مسئلة وكان ارادتك فيها
أن تظهر الحق ولا تضيعه جاز لك البحث لكن لتلك الارادة علامتان احداهما أن لا تفرق بين
أن ينكشف الحق على لسانك أو على لسان غيرك وثانيهما ان يكون البحث في الخلاء أحب اليك
من ان يكون في الملأ واسمع فاني أذكر لك ههنا فائدة اعلم ان السؤال عن المشكلات عرض
مرض القلب على الطبيب والجواب عنه هو السعي لاصلاح مرضه واعلم أن الجاهلين هم المرضى
قلوبهم والعلماء هم الاطباء والعالم الناقص لا يحسن المعالجة والعالم الكامل لا يعالج كل مريض
بل يعالج من يرجو فيه قبول المعالجة والصلاح واذا كانت العلة مزمنة أو عقيما لا تقبل العلاج
فحذاقة الطبيب فيه أن يقول هذا لا يقبل العلاج فلا تشتغل بمداواته ومعالجته لان فيه تضييع
العمر (ثم اعلم) أن مرض الجهل على أربعة أنواع أحدها يقبل العلاج والباقي لا يقبل العلاج
واما المرض الذي يقبل العلاج فهو أن يكون مسترشدا عاقلا فهما لا يكون مغلوب الحسد
والغضب وحب الجاه والمال والشهوة و يكون طالب الطريق المستقيم ولم يكن سؤاله واعتراضه
عن حسد وتعنت وامتحان وبحث وهذا يقبل العلاج فيجوز أن تشتغل بجواب سؤاله بل يجب
عليك اجابته وأما الذي لا يقبل العلاج فهو ثلاثة أحدها من كان سؤاله واعتراضه عن حسده
او بغضه والحسد لا يقبل العلاج لانه من العلة المزمنة فكلما تجيبه باحسن الجواب وأفصحه
وأوضحه لا يزيده ذلك الا غيظا وحسدا فالطريق أن لا تشتغل بجوابه

كل العداوة قد ترجى ازالتها * الا عداوة من عاداك عن حسد

ينبغي لك أن تعرض عنه وتتركه مع مرضه كما قال الله تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد
الا الحياة الدنيا واتبع هواه فتردى والحسود بكل ما يقول ويفعل يوقد النار في زرع عمله كما قال
النبي عليه الصلاة والسلام الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والثاني ان تكون علته
من الحماقة وهو أيضا كالحسود لا يقبل العلاج كما قال عيسى عليه السلام اني ما عجزت عن احياء
الموتى وقد عجزت عن معالجة الاحمق وذلك رجل يشتغل بطلب العلم زمانا قليلا و يتعلم شيأ من
العلم العقلي والشرعي فيسأل ويعترض من حماقته على العالم الكبير في العلم العقلي والشرعي
وهذا الاحمق يظن ان ما أشكل عليه هو أيضا مشكل على العالم الكبير فاذا لم يتفكر هذا
والغمر يكون سؤاله واعتراضه من الحماقة فينبغي ان لا تشتغل بجوابه والثالث ان يكون مسترشدا
كل ما لا يفهمه من كلام الاكابر يحمله على قصور فهمه أو كان سؤاله للاستفادة لكن يكون بليدا
لا يدرك الحقائق فلا ينبغي الاشتغال بجوابه أيضا كما قال النبي عليه السلام نحن معاشر الانبياء
أمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم * والثاني مما تدع هو ان تحذر وتحترز من ان تكون
واعظا ومذكرا لان آفاته كثيرة الا ان تعمل بما تقول أولا ثم تعظ به الناس فتفكر فيما قال عيسى
ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستح من ربك فان ابتليت بهذا العمل
فاحترز عن خصلتين الاولى عن التكلف في الكلام بالعبارات والاشارات والطامات والابيات

والاشعار لان الله تعالى يبغض المتكلفين والمتكلف المجاوز للحد يدل على خراب الباطن وغفلة
القلب ومعنى التذكر هو أن يذكر العبد نار الآخرة وتقصير نفسه في خدمة الخالق ويتفكر
في عمره الماضي الذي أفناه فيما لا يعنيه ويتفكر فيما بين يديه من العقبات العظيمة نحو خروجه
من الدنيا مع سلامة الايمان في الخاتمة وكيفية حاله في قبضة ملك الموت وهل يقدر على جواب
منكر ونكير ويهتم بحال يوم القيامة ومواقفها وهل يعبر على الصراط سالما أم يقع في الهاوية
ويستمر ذكر هذه الأشياء في قلبه فتزعجه عن قراره فغليان هذه النيران وتوجه هذه المصائب
تسمى تذكيرا واعلام الخلق واطلاعهم على هذه الاشياء وتنبيههم على تقصيرهم وتفريطهم
وتبصيرهم بعيوب أنفسهم لتمس حرارة هذه النيران أهل المجلس وتجزعهم تلك المصائب
ليتداركوا العمر الماضي بقدر الطاقة ويتحسروا على الايام الخالية في غير طاعة الله تعالى
فهذه الجملة على هذا الطريق تسمى وعظا كما لو رأيت أن السيل قد هجم على دار أحد وكان
هو وأهله فيها فتقول الحذر الحذر فروا من السيل وهل يشتهي قلبك في هذه الحالة أن تخبر
صاحب الدار خبرك بتكلف العبارات والنكت والاشارات فلا تشتهي البتة فكذلك حال
الواعظ فينبغي أن يجتنب عنها والخصلة الثانية أن لا تكون همتك في وعظك أن ينعر الخلق في
مجلسك ويظهرون الوجد ويشقون الثياب ليقال نعم المجلس هذا لان هذا كله ميل الى
الدنيا وهو يتولد من الغفلة بل ينبغي أن يكون عزمك وهمتك أن تدعو الناس من الدنيا الى
الآخرة ومن المعصية الى الطاعة ومن الحرص الى الزهد ومن البخل الى السخاوة ومن الشك
الى اليقين ومن الغفلة الى اليقظة ومن الغرور الى التقوى وتحبب اليهم الآخرة وتبغض اليهم
الدنيا وتعلمهم علم العبادة والزهد ولا تغرهم بكرم الله عز وجل ورحمته لان الغالب في
طباعهم الزيغ عن نهج الشرع والسعي فيما لا يرضى الله تعالى به والاشتغال بالاخلاق الرديئة
وتنظر في هممهم لاي شيء يهمون وفي قلوبهم لاي شيء يتوجهون وتنظر الى سائر أحوالهم
وافعالهم واخلاقهم أي شيء قد كان غالبا عليهم فتصرفهم عنه فكل شخص قد غلب عليه
الخوف تدعوه الى الرجاء وكل رجل قد غلب عليه الرجاء تدعوه الى الخوف فالآن ان كان
الغالب على القلوب الرجاء حتى يخرجون به الى الامن والغرور فألق في قلوبهم الرعب
وروعهم وحذرهم عما يستقبلون من المخاوف لعل صفات باطنهم تتغير ومعاملة ظاهرهم تتبدل
ويظهرون الحرص والرغبة في طاعة الله تعالى التي هم عنها يتكاسلون ويرجعون عن المعصية
التي هم فيها يعترون هذا طريق الوعظ والنصيحة وكل وعظ لا يكون هكذا فهو وبال على من قال
وسمع بل قيل انه غول وشيطان يذهب بالخلق عن الطريق ويهلكهم فيجب عليهم أن يفروا
منه لان ما يفسد هذا القائل من دينهم لا يستطيع أن يأتي بمثله الشيطان ومن كانت له يد وقدرة
يجب عليه أن ينزله عن منابر المسلمين ويمنعه عما باشر فانه من جملة الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر * والثالث مما تدع هو ان لا تخالط الامراء والسلاطين ولا تراهم لان رؤيتهم ومجالستهم
ومخالطتهم آفة عظيمة ولو ابتليت بها لا تدع مدحهم وثناءهم لان الله تعالى يغضب اذا مدح

الظالم والفاسق ومن دعا بطول بقائهم فقد أحب ان يعصى الله تعالى في أرضه * والرابع مما تدع ان لا تقبل شيأ من عطاء الامراء وهداياهم وان علمت أنها من الحلال لان الطمع فيهم يفسد الدين لانه يتولد منه المداهنة ومراعاة جانبهم والموافقة في ظلمهم وهذا كله فساد في الدين وأقل مضرته انك اذا قبلت عطاياهم وانتفعت من دنياهم أحببتهم ومن أحب أحدا يحب طول عمره وبقاءه بالضرورة وفي محبة بقاء الظالم ارادة الظلم على عباد الله وارادة خراب العالم فأي شيء يكون أضر من هذا بالدين والعاقبة واياك واياك ان تخدع باستهواء الشياطين أو قول بعض الناس لك ان الافضل والاولى أن تأخذ الدينار والدرهم منهم وتفرقهما بين الفقراء والمساكين فانهم ينفقون في الفسق والمعصية وانفاقك على ضعفاء الناس خير من انفاقهم فان اللعين قد قطع أعناق كثير من الناس بهذه الوسوسة وآفته فاشية كثيرة قد ذكرناها في احياء العلوم فاطلبه ثم (واما الاربعة) التي ينبغي لك ان تفعلها فالاول ان تجعل معاملتك مع الله تعالى بحيث لو عمل معك بها عبدك ترضى بها منه ولا يضيق خاطرك عليه ولا تغضب وما لا ترضى لنفسك من عبدك المجازي لا يرضى الله تعالى منك به وهو سيدك الحقيقي (والثاني) كلما عملت بالناس اجعل كما ترضى لنفسك منهم لانه لا يكمل ايمان العبد حتى يحب لسائر الناس ما يحب لنفسه (والثالث) اذا قرأت العلم أو طالعته فينبغي ان يكون علمك يصلح قلبك ويزكي نفسك كما لو علمت ان عمرك ما بقي منه غير أسبوع فبالضرورة لا تشتغل فيها بعلم الفقه والخلاف والاصول والكلام وامثالها لانك تعلم ان هذه العلوم لا تغنيك بل تشتغل بمراقبة القلب ومعرفة صفات النفس والاعراض عن علائق الدنيا وتزكي نفسك من الاخلاق الذميمة وتشتغل بمحبة الله تعالى وعبادته والاتصاف بالاوصاف الحسنة ولا يمر على عبد يوم وليلة الا ويمكن ان يكون موته فيها (أيها الولد) اسمع مني كلاما آخر وتفكر فيه حتى تجد خلاصا وانك أخبرت أن السلطان بعد اسبوع يجيئك زائرا فأنا اعلم انك في تلك المدة لا تشتغل الا باصلاح ما علمت ان نظر السلطان سيقع عليه من الثياب والبدن والدار والفرش وغيرها والآن تفكر الى ما اشرت به ان كنت ذا فهم ذكي والكلام الفرد يكفي الكيس والعاقل تكفيه الاشارة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى أعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم وان أردت علم أحوال القلب فانظر الى الاحياء وغيره من مصنفاتي فهذا العلم فرض عين وغيره فرض كفاية الا مقدار ما يؤدي به فرائض الله تعالى من الوضوء والصلاة وغيرهما فعسى يوفقك الله تعالى حتى تحصل جميع ما اخبرتك به ان شاء الله تعالى (والرابع) أن لا تجمع من الدنيا أكثر من كفاية سنة لاجل العيال كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد لبعض حجراته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا ولم يكن يعد ذلك لكل حجراته بل كان يعده لمن علم ان في قلبها ضعفا وأما من كانت صاحبة يقين فما كان يعد لها الا قوت يوم أو نصفه (أيها الولد) اني كتبت في هذا الفصل ملتمساتك فينبغي لك أن تعمل بها ولا تنساني فيها من أن تذكرني في صالح دعائك وأما الدعاء الذي سألت مني فاطلبه

من أحياء العلوم واقرأ هذا الدعاء في أوقاتك خصوصا في اعقاب صلواتك * اللهم انى اسألك من النعمة تمامها ومن العصمة دوامها ومن الرحمة شمولها ومن العافية حصولها ومن العيش أرغده ومن العمر أسعده ومن الاحسان أتمه ومن الانعام أعمه ومن الفضل أعذبه ومن اللطف أنفعه اللهم كن لنا ولا تكن علينا اللهم اختم بالسعادة آجالنا وحقق بالزيادة آمالنا واقرن بالعافية غدونا وآصالنا واجعل الى رحمتك مصيرنا ومآلنا واصبب سجال عفوك على ذنوبنا ومن علينا باصلاح عيوبنا واجعل التقوى زادنا وفي دينك اجتهادنا وعليك توكلنا واعتمادنا وثبتنا على نهج الاستقامة وأعذنا في الدنيا من موجبات الندامة يوم القيامة وخفف عنا ثقل الاوزار وارزقنا عيش الابرار واكفنا واصرف عنا شر الاشرار وأعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وأولادنا واخواننا وعشيرتنا من عذاب القبر ومن النيران برحمتك ياعزيز ياغفار ياستار ياحليم ياجبار يا ألله يا ألله يا ألله يارحيم برحمتك ياأرحم الراحمين انك على كل شئ قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين . والحمد لله رب العالمين

تم بحمد الله طبع هذه الرسالة الشريفة بالطبعة الوهبيه احدى المطابع المصريه على ذمة الشيخ عبد الغنى الكشميرى الكتبى بمكة المشرفه وذلك فى أواخر جمادى الاولى من عام ١٢٩٥ خمس وتسعين ومائتين بعد الالف من هجرة من خلق على أكمل وصف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

تم
تم
تم
م